العرب والعجم فتكلم بالعربية سليمان افندى البستاني ومصطفى باشا كامل وخليل افندي مطران وعبد الفتاح افندي بيهم واسعد افندي داغر وبالافرنجية يوسف باشا شكور والمسيو البان ديروجا وأيوب افندي كميد وداود بك عمون وصاحب الحفلة

احتفلوا باديب خدم الادب الافرنجي . ولما كانت الامة لم تبرح بعد في طفوليتها من حيث نهضتها العلمية فلا يزال احترامها مقصوراً على الادباء في الغالب . وقد اذكرني هذا الاحتفال بما كان يجري من أمثاله في عصر الحضارة الاسلامية أيام كانت الامة مدة الدباسيين تكرم العلماء والادباء كيف كانت نحلتهم ولغتهم . وكان هؤلاء يتعابون ويتآلفون كالاخوة من غير حرج ولا نكير . ومن قرأ كتاب المقابسات لابي حيان التوحيدي يتجلى له ان العلم يجمع بين المتباعدين وان كل من خمره العقل وعجنه التهذيب وخبزه العلم يتمسك بالجوهر ويطرح العرض وينظر من الاشياء الى مقاصدها ومغازيها.

التعليم والتربية

السعي والعمل

نشر هذه الايام رئيس نظار فرنسا المسيو دومر كتاباً سماه «كتاب لابنائي» فاقتبسنا منه الفصل الآتي وهاك تعريبه قال : ان في العمل حياة والفكر والارادة لا يعدان شيئاً اذا لم يكونا سلماً للعمل . الا وان العمل والنشاط والسعي من لوازم التوازن الادبي والطبيعي في الانسان وهي من

شرط كيانه وبقاء المجتمعات البشرية . ولقد قضت الفطرة ان يكون العمل فرضاً سامياً وجعله قانون الادب واجباً . ورجل العمل هو الرجل النافع لنفسه ولغيره ولبلاده . وتحتاج فرنسا أكثر من قبل الى رجال عمل من أبنائها فرجال القول فيها كثير . وقد مدح أجدادنا بفصاحتهم منذ عشرين قرناً ونهال عليهم هذا المديح المضحك أيام السقوط والانحطاط خاصة . ولقد كان قيصر يذبح خطباء الغلوا ويجرهم دامية أجسادهم الى مركبة ظفره ولطالما خطبوا وأجادوا وظلت بلاد الغول مستعبدة .

ومن السعادة ان نرى أهل جنسنا قد أظهروا في تاريخهم الطويل المجيد من القادرين على العمل أكثر من غيرهم تشهد بذلك الفا سنة قضاها في العمل والحرب والمجد فمن الواجب ان نجد في أبنائنا اليوم ذاك الشعور بالعمل والارادة فمستقبلنا وحياتنا مناطان بذلك

فبالعمل المتواصل الفعال يظفر المرء بالنجاح في جهاد الحياة وميدان العالم فالعمل لازم للدلالة على اننا مطبوعون عليه متطالون اليه وذلك بدون وناء دون ان نعرف العنت والتعب . فبالعمل تستحكم قوى جسدنا وعقلنا ونحفظ صحتنا الطبيعية والادبية . فالعمل هو الحركة والنشاط وان شئت فقل هو الحياة بعينها . والجمود والبلادة في قلة الحركة وفي قلة الحركة الموت . وإن في العمل على اختلاف أشكاله عقلياً كان أو أدبياً أو طبيعياً لاشارة على الحياة الشديدة . تلك الحياة التي هي أليق بأن تكون شعار النفوس الكبيرة والتي يجدر بالمرء ان يحيا بها . هب ياهذا للعمل أحسن ما في حياتك فليس كل عمل سعياً والسعي هو العمل المستمر القانوني والعمل يوجد ويغير وينتج . ولا يكفي الانصراف الى العمل جملة واحدة بل لابد لنا من السعي في العمل المنتج

للخيرات المقلية والطبيعية . فالسعي هو أول قانون إنساني ابدي يقضي على الجميع ان يتوفروا عليه فيه تكبر النفوس وتشرف الارواح وهو ضروري للسواد الاعظم وفرض على الجميع .

متع طرفك قليلا في سير الانسانية تجد ان السعي كان في كل دور من أدوارها شرطاً في حياتها وأداة في نجاحها فالسعي والذكاء والنشاط تغلب الانسان على الحيوان واستعبد قوى الطبيعة فالتمدن عامة وخصوصاً التمدن الاوربي العظيم هو ابن سعي الانسان « ففي السعي الحرية » كما جاء في بعض الاناشيد . السعي يضمن لمن ينصرف اليه إستقلالا ووقاراً يتعذر نيلهما على العطل ولا يطمح اليهما . فهو للعوز ضرورة مطلقة وفرض مادي مشروع كما هو فرض إجتماعي وللغني نافع له من حيث انه ينتفع من مال حصل عليه غيره وأورثوه إياه والواجب عليه في هذا المعنى كالواجب على الفقير .

وليس عندي من النعوت ما يوصف به من لا يعمل ولا يسعى . أي فضل في الحياة وإعجاب بها عند من لا يود ان يساعد المجتمع بعمله أقل مساعدة وان يجاري في العمل الاجتماعي والوطني . والغني في سعة من ان يسعى ولا يجب عليه السعي اكثر من غيره لان الاسباب لديه على العمل اعظم ولانه غني عما يكتسب به ضروريات فينصرف الى المطالب العالية ويسهر على المصلحة العامة . الا وان السعي رب الفضيلة والبطالة أم كل الرذائل كما جاء في المثل . ومن الف الفراغ يصبح وجوده عدماً ضاراً بالمجتمع وبنفسه ولا يمكن الامتناع عن كل عمل فمن لا يعمل الخير يعمل الشر لامحالة فبالسعي الحياة وبالبطالة تفلج الاعضاء وتموت . حديد لا يستعمل يصدأ ودماغ واعضاء تعفى من العمل تضعف وتسقم . فمن يشغلهم السعي ويعيشون عيش

العاملين يمدون بحفظ قواهم وصحتهم ولا يتأثرون بالمظاهر الخارجية والمناظر التي تدهم الكسل العطل . لا يأتون كل صباح الى ميزان الحرارة تفكهة ولا ينظرون أحوال الجو ولا يحدقون في المرآة الى لون السنتهم بل يعيشون ويعملون ويبدون ويحرقون الجراثيم المضنية التي تسطو على اجسادهم وعقولهم فهم سالمون طبيعة وأدباً لانهم عاملون

السعي يدعو الى تحمل اعباء الحياة وشقائها القليل بنشاط ويمنح حسن الخلق والسرور وعلى العكس في البطالة فانها تدعو الى الافتكار في أقل مايصادفه المرء من العوائق وتعظمها كما تعظم الآلام والاوجاع فتولد الحزن وسوء الخلق والسويداء وهذا المرض من أمراض النفس وهو مبعث أمراض الجسد

صحف منسية

شعر فقيه

الشائع على الالسن ان شعر الفقهاء منحط عن شعر الادباء ولكن هذا الحكم لايصح على اطلاقه اذ ما كل فقيه جامد القول تافه الاساليب، وليس كل الناس المهذب والاديب . نعم وليس كل الشعراء منحلة قيود تربيتهم، معتلة عهود حميتهم وحماستهم . ومن المذكورين بالرحمة القاضي علي بن عبد العزيز (٣٦٦) الذي وصفه صاحب البتيمة بانه : فرد الزمان ، نادرة الفلك، وانسان حدقة العلم، وقبة تاج الادب، وفارس عكر الشعر، ومجمع خط ابن مقلة، الى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من أنواع العلوم